

أسامة شاهين

الكتاب: خـواطـري

المؤلف : أسامة شاهين

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٥

رقم الإيداع : ٢٧٨٥٣ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 238 – 0

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٩٥٥٩ ش طارق أبو النور. الجامعة الحديثة. المقطم. القاهرة

ت / فاكس : ٢٧٢٣٨٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

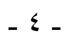
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : محمد طاهر الموسوي

أسامة شاهين







كتاب "خواطري" عصارة ثلاث سنوات من التأمل في ملكوت الحرف والفكرة. . ومضات تحمل بين طياتها نظرتي للحب والحياة. . نزفتُ فيها حدَّ البوحِ. . امتطيتُ غمامات الحلم، وزرتُ زوايا نفسيّتي. . تجلببتُ بفلسفتي المحايدة، اهتديتُ إلى طريق التيه؛ فضِعتُ مع الحرف، وهِمتُ بين النصوص. . أقمتُ حروبًا فوق الورق، وانتصر عليَّ الشعور. . . وتحرَّر من خلف شفاهي. . . فكان كتاب "خواطري".

أسامة شاهين

حين أهذي

انتعلي الغبار الذي نام ليتلها تحت وشاحِ زمنٍ ميت..!

حين أهذي.. سترقص حكمتي فوق لزوجة اليراع

عندها سيقوم مذهب التفرد ويعانق أحداق السماء..

فلا تعبثي حيث تموت القصص..

أو ليس البرزخ قدرًا آخر ؟

حبيبتي والورقة

ينتهي عندكِ شمل الحروف،

فتهزين أعرافكِ فرحًا بعودةِ ضوء الصباح فوق جبيني

وتعزفين تعويذةً بين شفتين يراقصهما برد الشتاء...

ثم تعودين إلى نومكِ في لزوجة حبري..

خلف قصص يلفها الضمور، وتراقصها التواءات الزمن...

أنحدرُ إليكِ من جُرفِ حُلمٍ ينام فوق أوراقي

أحدِّثك عن عشقٍ تاه في عبثِ الخوف...

كوني لي أو لا تكوني...

فلا الخوف سيلهيني عن الضياع في خطوط يديكِ..

و لا الدروب البعيدة ستموت...

فقط كوني صوتًا يرنُّ في صمت الوقار..

وحرفًا يجرفه الكلام نحو أزيز عشق وقع ضحية القيم.

تفصلنا الأزمان...

فهناك حيث مسامات الوراء..

أراكِ تقبعين أمام كتابٍ تقدَّم به العمر..

ترينني في كل سطر فيه.

هناك حيث لا نلتقي سوى فوق ورقة

تمتطي قلمًا يمطر الصفحة قصصًا عنكِ.

حُطام

كفٌّ رضيعٍ تمتدُّ من الحطام

وخلف ركام المدينة يهفت الصراخ

تنطفئ الروح في المآقي..

وهذا الوجه المغبّر.. ببقايا السقف

يصاحب دمعتين

إلى رُكام جدارٍ وحيد

تنتحب زواياه الثلاث..

فقد كان هنا ... بيتٌ جميلٌ !

مشروع موتة

قالت إحدى الدُمى :

أمهلني بعض الوقت ، أضعتُ شيئًا مُهمًا،

ما زلتُ أحتاج المكوث أكثر.. فقط لأعثر عليّ.

أريدُ الرحيل.. لكن ليس بدوني...

أمّا عنك، فلا تكابر...

عيناك أفشتْ جُرمك الصغير..

وقلبك الطفل.. يحتاجُ لُعبةً أخرى!

لأنك طفلي ؛ رُفِع عنك قلم العتاب،

فحين تكبر لن تكونَ ملاكًا كما كنتُ أظن.

فقط كنتَ مشروع موتة.

سألوني

- سألوني : ماذا لقنّتك الحياة؟

- لا شيء ؛ سوى أن الجبال سئمت شموخها..!!

وقفتُ

وقفتُ على ظَهرِ جبلِ عتيد..

تأوّه قائلاً : ما أثقلك يا رجل..

قلتُ : هي همومي !.

حريق

اركضي...

لا تلتفتي...

حريقٌ نشب على ناصيتي.

دعيني أقيم مراسم موتي في هدوء

وعلى شاهد قبري.. سأكتبُ قصيدة.

ثرثري

ثرثري

لن أشعرَ بصُداعٍ في رأسي،

لن أتخَمَ بأنَّاتك..

انهمري بوحًا... سألعنُ حُزنكِ

لن أوصدَ نوافذي في وجهكِ

فليلفحني صوتُكِ المبحوح ،

ليس من شيم الحب ألّا أصغي

اسحبي ما تبقى من جسدك المتشظّي ،

واقتربي أكثر،

ازحفي نحو الدفء وثرثري..

قلبي بحجم المحيط.!

الحُب

دعني أعَرَف الحُبّ مرةً أخرى:

هو فرحةٌ عثورك على اكتمالك، التي تطمسها فجيعة

أنَّ بقاءك ناقصًا واقعٌ حتمي.

حزينة

حزينةٌ أنتِ...

فررتِ من خيوط الشمس مهرولةً نحو ظُلمةِ أفكاركِ.

مدِّي يديكِ... ففي كفّي بعضُ الفرح.

أمنيتي

أمنيتي...

أن أحبو نحو ألعابي المبعثرة..

وأتمرغُ في طفولتي

أن أكسرَ أواني أمي

تعنِّفُني، فأبكي بحُرقة..

وأتلذذ بمخاطي.

أمنيتي...

أن أغادر رشدي...

وأعود من حبكِ بلا ذاكرة !.

روعتكِ

تعثرتُ في نظراتهم

شهِقتُ فزعًا و صحتُ :

كُفّي عن روعتكِ... حتى لا يزدحم المكان.!

في عيدي

في عيدي...

أتوسطُ محراب كمدي ،

أحتفلُ بي ،

أقاسمني فرحتي المنقوصةَ منكِ...

إن لم تحضري... لا أبالي ، فبعضُ طيفك كان في الجوار.

كنتِ هنا

مشيتُ فوق خطوط يدي

أتفقّدُني

تعثّرْتُ في عِطرِك

كنتِ هنا !

لكنّ يدي فارغةٌ منكِ... ومِنّي !.

أنفاسُكِ

سألتحفُ أنفاسَكِ ،

تليقُ بي

ما عادتْ عتمةُ سجني تصفِّدني

توبتي نصوحٌ عن الصحوة،

ادعي الحُلم للعشاء الليلة

فطيفُكِ الوليمة.

دعيني أرتشفك

دعيني أرتشفُ أكبرَ جرعاتي مِنكِ

كإكسير

أواصلُ الدربَ لأعود إليّ

وعلى جبيني لفحةُ عطركِ

وفي منتصفِ المسافةِ أرتدُّ عني..

وأركض لأعتنقكِ من جديد!

فلا يشبهك إلا البقاءَ على قيد الحياة.

خوفي

بامتراء

مكوّم على خوفي..

أعانقُ تلابيب طيفك حذَرَ رحيله

ما عاد الحُلمُ يسعنا

فما نخفيه خلف الضلع الأيسر لا سقف له.

قالت لي امرأة

قالت :

أنا امرأةٌ فقدتْ شفتيها ذات قُبلةِ مهووسة

ينعتْ ثمارها وما قُطفت..

فزمِّلني بحضنِ أبدي.. حتى تصبحَ كلُّ الفُصولِ صيفًا.

الحب هو

الحُبّ يا سيدتي..

دمويةٌ بلا حرب

الحُبّ هو..

الموتُ احتراقًا.. بلا نار!

الحظ

كم أنت نقيّ أيها الحظُ العاثر

لم تدر ظهرَكَ لي يومًا،

كفاك نُبلاً..

أرهقني خُلقك العظيم!.

أنا بخير

أنا بخير...

فقط

توسدتُ فَقْدكِ

ونِمتُ لأدَّخِرَ حُلمًا وهزيمةً أخرى.

لا زلتُ أبحث عن طريق البداية لألعنها..

وأواصل طريقي فارغًا منكِ،

فالعودةُ يا صاحبتي؛ أقلُّ الضررين.

أمٌّ الهدايا !

أهدتني ساعةً من ماس.. وربطةَ عُنق

أخمَتني...

متى تدري فقط أن تقاسيم وجهها أمَّ الهدايا !

حين أخلفتُ موعدي

حين أخلفتُ موعدي عنها..

تناثرتْ لآلئُ العقدِ الثمين..

تصادمتْ وتنافرتْ،حتى اكتسى بها وجهُ البلاطِ..

مسَحَتْ أحمرَ الشفاه .. وابتسامة حمقاء

كفكَفتْ بطرفِ الثوبِ الأحمر دمعةَ غضب،

وعادت للحُلم... فهو أكثر كرمًا مني.

وحدتي

أتوق لغرفتي المعتمة...

أتكئ على صمتي..

وأحتفل على وقع خُطى عقرب ساعتي المرتسمة على

بياض الجدار...

نخب وحدتي الثمينة....

الوحدة في أوقاتها... تكون سعادة سرمدية.

سُبات

يساورني برد الحبر في أوعية القلم السقيم..

ويعاتبني بياض الكُتب..

فأصرخُ وأنا في أوجِّ السبات :

سأفنى لوقتٍ وجيز!

غروركِ

يرجوني الدمعُ أن أرحم ذرفه

ويهدرني الوقت فوق ظلمة ظلي..

تراني أنسى خطواتي في مكانٍ ما

وأحاول التقاط نظراتي المتشبثة فوق بياض جبينكِ..

تأبين التقهقر عن عرش الغرور

وتغتالين الرحيل عند بابكِ..

وأموت.

رحلتُ منكِ

رحلتُ منكِ يوما... ومشيتُ بلا خطوات،

أشقُّ طريقي إلى هروبي..

وفوق أهدابِ الرجوع؛ نسيتُ جسدي مستلقياََ..

فنخر السؤال ظنوني:

كيف لي المسير دون جسدِ وخُطى؟

رُبَّ عُذرٍ ... أقبحُ من ذنبي!

وأد عشق

يلغيكِ انتصاركِ فوق لُعابِ الوجع..

لن يلتفت إليكِ الزمن...

بعد أن وقف عندك ولم تحتفلي بوقوفه.

يهجركِ القلم والأوراق.. وكل نصوص الكتب..

ويلفظكِ هذا القلب.

انعمي يا سيدتي... بوأد عشق.

تضحية

تنظر إليّ مرآتي...

وتحدثني عن وجهي المدثر بلحاف الشجن...

فأعدُّ لها أصابعي.. ولا أجد شيئًا...

سوى شموعٍ ذابت.. ذات مساء..

لتنير عتمة ظلامها، حين كانت تخطُّ قصيدة فراقنا.!

رحلتِ

رحلتِ يومها وفي يدكِ حبرٌ و ألم

ورسمتِ على جدران الغياب شغفي.. ووجهًا عابسًا

مررتُ بكِ ذات نَصٍّ حزينٍ

ألتمسُ الطريقَ نحو نهايةِ الوجع

فتطايرتْ أشلائي نحوكِ..

وبقيتُ أنتظرني عند مدخل الكبرياء.. فلم أعد

حين تنتصرين.. لا يحدث شيءٌ لأي شيء

سوى أنني أعتمرُ خيبتي المخضبة بدمعي

وأواصل الرحيلَ نحو يومٍ جديد.

بلا خيال

أستعيد بريقي ، فقط في العتمة

كفكرةِ مُحرّمة..

كذَّرةِ غبارٍ فرغت للتوّ من نومها فوق دفاتر قديمة.

أعودُ كلَّ مساء من رمقي الأخير،

لأبعث في القصيدة من جديد..

الحياةُ موحشة بلا خيال.

فكرة

ولأنكِ الفكرة التي تأبى الترهل والانغماس بعيدًا...

تصطحبينني إلى غفوتي...

وتلعنين حُلمًا كنتِ فيه يومًا..

فيذعن......!!

هُنـــا

هنا في جيبي...

بعضُ فُتات عطر

و تذكرةُ لقاء ملغيَ

و وجع..!

وحزنٌ حطَّ رحاله على جبيني

وسؤالٌ.. نسيتُه على شفتيك

ذات رحيلٍ ، بلا رجعة.

هـُنـا...

أغراضك الجميلة: قلبٌ طيبٌ أحمق،

وقصائد مهجورة،

وزقاق يحنُّ إلى عطرك.

هـَنـا...

رجلٌ وحيدٌ

يصارعُ سكرات الفقد...

و (هناك) امرأةٌ.. و بحر.

مداهمة

حينَ يداهمكِ زمنُ الموتِ فوق قصيدتي..

لا تمتطي الفرار

فالقدرُ يراودُكِ عنك

ترجلي..

و انتصري عند هتافات قارئٍ

يغمره الانتشاء.

رسائل إلى ربي

- الرسالة الأولى -

أيها الذنبُ الوحيد :

يشاطرُك التاريخُ فطرةَ الموت فوق أوراقي البالية..

فلن أساومَ الأقدارَ على سخطي..

سأتركُ العبثَ لمن يجيده

وأواصلُ رحيلي إلى سماء ملبدَّةٍ بالظنون...

علني أجد الرضى عند من لا يموت.

و في طريقي.. سأحدِّث البرزخ عنك

وأنتظر حتى تقر عيني... أو لا تقر.

- الرسالة الثانية -

يراودني التذكر... حين يقودني الفرح إلى صخب المشاعر..

فأغتال ابتسامتي فوق غضاضة شفاهي،

وأزجّ بها في تجاويف اللسان لتسامر الأسرار...

يراودني النظر إلى السماء هنيهة،

وأحدِّث ذرات الظلام بعد ترف ليلة سعيدة

وحلاوة النط فوق وزر الانتصار .

أعود في كل مرةٍ أسرف فيها على نفسي

وأندِّد بجُور هذا الجسد الطاغي

هذا اللسان الهارب من جذره!

هذا القلب الذي يأبى ألا يكون فيه سواك

هذا العظم الذي أنهكته تعاويذ النوم

وطقوس الهرولة نحو ترهات الدنى.

- الرسالة الثالثة -

أقف عند أطلال مدني المنكسرة

وأزمجر في وجهي؛ بعينين سيلتهمُ التراب بريقهما يومًا

حيث كنتُ أبصر غير آبه بأهازيج المساجد.

واليوم...

أجرّ خلفي خطواتي الهاربة،

وألعنُ الفؤادَ السقيم بهفواته.

وحين يغفر نور السموات...

سأطلق العنان لغبطتي،

والسكينة لهذا الخوف الجاثم في جوفي.

- الرسالة الرابعة -

حين يرتشفُ الزمن آخر ساعات اليوم،

أنتفض نحو مخدعي، لأرفع رايتي البيضاء لسِبات قصير..

وقبل أن أفعل...

أرفع رأسي لأرمق الأفق البعيد بنظرة خوف وتذلل..

أسألك:

هل سألقاك ملتحفًا بأجمل حُلل الصنيع الصالح،

أم سأتخضب بذنبٍ وذنوب؟

يراودني الشك فأحيك أسئلة وأرتديها..

ما كنت أريد من الدنيا سوى السرور...

فرحماك يا رب.

- الرسالة الخامسة -

على عاتقي يجثم أمر السريرة

وفي مدخل كل باب توبة أجدك يا ربي منتظراً....

فحين إليك أرحل أو أعود...

دربٌ واحدٌ.. سأسلك.

- الرسالة السادسة -

يرحل عني اللسان...

ترحل عني ملامحي..

ويئنّ هذا الوجه.. تحت وجع الرحيل

يتوه في فراغي النسيم الثكل...القادم من شرق المدينة

وحينها تهزني أعراف السماء،

وتنكسر مرآتي.. دون إرادة الأقدار

ثم تعود إلى وجهي.. تفاصيل التاريخ...

ويعاود التيه في كلمات الروايات الطويلة

سأنزاح يومًا نحو جسدي..

وأشتمّ عبقَ السفرِ في خطوط يدي

سأنحر عند موطئ قدمي.. الخطوات

وأحفر عميقًا في مكاني...

وأحيا

سألثم جبينَ الأرض

و أسجد مرتين.. لربي

علَّني...

أجدُّ ظلال وجهي في سبيلي إلى التوبة.

وَرحلتْ

حين سألتُها : ماذا تبقى لي من يومكِ؟

أخذت سنين عمرها ورحلت.!

ثقة

الشكوكُ لا تراودني...

فتعاويذ البقاء شطر عقائدي

وتراثي في الكون ثقتي

تراك أيها الطيف فوق بريق الألواح؛ تعتمرُ الأمسَ راحلاً ؟

أم أن الرحيل تعثر في رغبة المكوث ؟

ومضة

لا تعطِ شخصًا مساحةً أكبر في حياتك وقتَ فرحك

لأن من الظلم أن تطرده منها وقت حزنه.

محاورة

يحاورني الكلام عن مرور المساء ،

محملاً بأعباء أمسٍ سقيم...

فيذرفني الحبر ، وتداعبني أطراف الحرف

مراقصة وجهي عند مفترق السنين..

ويخالجني التاريخ عند عمق النَّص

فيصيبني الجموح ،

وتنتصر قصصي بعد هزيمة دامت حقبا..

و

عند أطراف المساء

يزاحمني على الحياة السؤال :

هل آن لجدران مدائني المتحطمة.. أن تعاود البزوغ ؟

غموض قدري

فوق غموض قدري أسحب آخر جيوش لعناتي..

ثم أرافق الهزيمة نحو عرينها،

لأشاهد احتضاري للمرة الألف.

لا يحرِّك الزمن ساكنًا..

فقط طلقاته الطائشة لا تطيش سوى على جسدي!.

رجلٌ تائه

تعاودين الغناء فوق صخوري المنتشية بعصارة الأزمات..

أنا رجلٌ تاه عنه الدرب...

حين تطاول القدر على ملامحه.

فانحري فصيح اللسان..

واسبحي وسط بركة الحبر الفاقع..

سيكون وجع الكلمات.. سيد الموقف

فلم أكن يومًا لاهثًا وراء التناسي..

لولا لهث الكدر ورائي.

ومضة

هناك عواصف موسمية

و...

عواطف موسمية

والأخيرة أكثر خرابًا.......!!

راحلة عني

حين ترحل ملامحكِ عن الوجه،

ويعاود الغموض عتمته فوق أوراقي...

حين يمتطيكِ الغياب..

ويفرّ بكِ نحو يوم لا تحتويه ذاكرتي...

سأعود إلى نحيب قلمي لأتمرغ في حِبره...

ثم أقف هنيهة لأسخر من حمقي...

ومن يظفر بكِ سوى رحيلكِ عند فجر كل لقاء.

قلبُكِ المُختال

فوق جسدي...

يحتبسُ ظِلّك مترنحًا..

يغتالُ آخر قسمات الحياء...

ويحترق اللقاء بنسيمِ وعدِ مبتور.

فوق جسدي...

يغادر ضوء الشمس ، وفي يده وجهٌ عبوس

ترجلي ..!

إنَّ ظَهْرَ الغيمِ لا يسع أحلامي..

وقلبكِ المختالُ ينتصر في كل المعارك.

منتصرة

أيتها المنتصرةُ فوق تلة شظاياي..

يحتدم في صدركِ الرقص

نخب موت قصيدتي ..

نخب تعثر الحلم الوردي في سواد مساء؛ لم تأتِ فيه

تركضين خلف لعاب المطر...

يهوي بكِ العبث بوجه يحتضر.. نحو انحدارات غروركِ.

حين تهزمينني ؛ في منازلة غير شريفة..

فهذا يعني انتصاري.

تقهقري عن دروب رحيلك

فالقدرُ يأبى أن تموت لأجلكِ قوانين الطبيعة.

مصادفة

يصادف أن تكوني بين أناملي ذات شوق..

يحول بيننا زمنٌ و فكرة..

ينعطف عنك القدر حين تخذلك القصيدة..

ويقحمك -التخلي عن رحيلك- في النص..

عبثتِ ولازلتِ ترقصين خلف مجال الرؤية..

فأسدلي ستائر الصمت ،

وامتطي بوحًا قد يغيِّر الكون.

كلمات إلى امرأة

أصبحت كنسج الخيال

حبها في القلب محال

جرحها في القلب

أصاب من غير نزال

غادرتْ دون عُذرٍ

دون جدال

جرّدتني من إنسانيتي

وتمادت في الأفعال

ضاع العمرُ بالخداع

ضاع العمرُ..

وفي رأسي ألف سؤال.

كـم

كم تمنيتُ

أن يكون إحساسي مِدادًا

وسماءكِ ورقًا

أكتبُ كلماتي

وفيها أحبك.

التقينا

التقينا أنا وهي على شاطئ الكلمات

فوُلِد قلمى هناك مع حروفِ تائهة

لم أعلم أنْ الحُبّ سبيلنا..

والألمَ طريقنا.

علميني سيدتي

علميني سيدتي كيف هو الحب

علميني أنَّ الحب ليس هو الفراق

إليكِ كل حروف قصائدي أكتب

وأن الحرف في قلبي ألف كتاب

أني مازلتُ على عهدي أحبك

وبين أمواجي تبحر مراكب العشاق

حنين

حنيني يتقاطر مني في هواكِ

أبحث عن ذاتي في محتواكِ

هل شوقًا أعاني أم حُبّا ناداني

هل سأظلّ أخطّ حرفًا في مبتغاه

أم خُطى سأقطعها في لقياه

لا تبحثي عني

لا تبحثي عني الليلة

فلن أكونَ معكِ

ولن أكونَ في أيِّ مكان

في هذا العالم لن أكون

فاقبلي عُذري سيدتي

فهذه الليلة هي تأميمُ عواطفي

أوراقي الملونة

لقد اشتريتُ أوراقًا وأقلامًا ملونة

وقرّرتُ المكوث على ضفاف النهر

أكتبُ عنكِ وعن قصةِ عشقٍ

وعن حبِّي الذي أصبح مثل البحر

متى سأخبرها متى ستخبرني

هل سأكتب قصتي ؟..

أم قصتها ؟..

أم قصة هجر ؟.

مَـنْ قـال

من قال إنكِ حبيبتي

من قال إني متيمٌ بكِ

من قال إنكِ امتدادُ الوريد بدمي

من قال إني عاشقكِ

فهم لم يقولوا كلَّ ما بداخلي

أنـا و وحـدتي

أجلس أنا وحدي

بين الغياب والحنين

بين ذكرياتي والأنين

بين خُطى الراحلين

أتأمل أيامي وسنيني

عمري ما مضى منه ، وساعاتي الباقية

إلى أين

سأظلُّ هنا

رغم الألم.. رغم الجفا

سأظلُّ هنا.





الفهـرس



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27238004

www.shams-group.net